"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ظاهرة الموسيقى المختارة في ديوان الرّياض لعيسى ألبي أبي بكر: دراسة تطبيقية

د. خليل الله محمّد عثمان بودوفو[1]

Dept. of Arabic, University of Ilorin

و بدماصي عيسى عبد الواحد[2]

General Studies Unit, Fountain University, Osogbo.

الملخص:

إن الظاهرة الموسيقية في الشّعر العربي من أهم ما يبتغاه متداولي الأدب العربي، ويشتهيه عشاقه منذ قديم الزّمان قبل الحكم على النّصّ الشعري بالجودة والكمال. فهذه الورقة تستهدف إلى إخراج درر الموسيقى الشّعرية في الإنتاجات الشعرية لأحد أعلام وأصحاب التألّق والازدهار في الشّعر العربي النيجيري, في كتاب أسماه بالرياض (ديوان). وستبرهن هذا من خلال دراستنا لهذه الظّواهر من جهة التّعريف بماهية الموسيقى, ومعلومة دقيقة عن الشّعر العربي في نيجيريا, ومن ثمّ, نضع الضّوء على التقنية الموسيقية الدّاخلية والخارجية التي تعبّر عن الأوزان والقوافي من حيث الكيمية والكيفية, ولا سيّما الظواهر البلاغية العربية من البديعيّات وغيرها في إطار إنجاز هذا العمل البحثي.

Abstract:

The musical phenomenon in the Arabic poetry is one of the most important aspirations of the consumers of Arabic literature, and coveted by its lovers since ancient times before judging the quality and perfection of poetic text. This paper aims to direct the role of poetic music in the poetic productions of one of the flags of Arabic literature, with his brilliance and richness in the Arab Nigerian poetry, in a book collection called Ar-Riyadh (Diwan). This will be demonstrated by our study of these phenomena in terms of the definition of what music is all about, accurate information about the Arabic poetry in Nigeria, then, we highlight the internal and external musical techniques that express meters and rhymes in terms of quantity and quality, especially the rhetorical phenomena of Arab and other framework for accomplishing this research work.

[1] khalilulahgbodofu@gmail.com

[2] badmus.issaabdulwaheed@gmai.com

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة:

إن الشّعر العربي بعواطفه وقوافيه ونغماته يحتل علوّ القمة في الإجادة والجودة. وقد تبيّن هذه الحقيقة في العديد ممّا قد عثر عليها عشّاق الشّعر العربي من الذّخيرة الأدبية الشّعرية قديما وحديثا. وبها نال فرسان الشّعر العربي مجدهم الخالد وذكرهم الدّائم بداية من سوق المبارات والمناظرات الأدبية، والمنتديات الشّعرية، ولا سيما في سطرات دواوين أساطين الأدب العربي. وستوضح لنا هذه الدّراسة بعض الملامح اللّفظية التي تكسو أعمال هذا الشّاعر جواهر وديباجا أمثال التّصريع, ورد العجز على الصّدر, واستعمال حروف المد, مع إضافة المعلومات اللاّزمة إظهارها في هذه المحاولة ما تساند وتعاضد القصيدة على الحسن والجمال, وتجرّد زي الرّداءة والقبح عن الشّعر من المطلع, وبراعة الإستهلال, مع التّنسيك التّام, والإنسجام اللّفظي والمعنوي. وسيتمّ عرض هذا الموضوع المتواضع خلال هذه النقاط الآتية:

- التعريف الوجيز بالشاعر
- تعريف كلمة الموسيقى
- أنواع الموسيقى
- مفهوم الشعر العربي النيجيري
- ديوان الرّياض
- ظاهرة الموسيقى في ديوان الرّياض
- الموسيقى الخارجية
- الموسيقى الدّاخلية
- التوصية
- الخاتمة

التّعريف الوجيزبالشاعر:

هو ذلك الأديب الوقور, الأستاذ الدكتور عيسى ألبي أبوبكر. ولد بمدينة كماسي الغانوية, لأبوين إلوريين عام ١٩٥٣م, تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن, وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي أغيغي نيجيريا [1].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

حصل على شهادتي الدبلوم (١٩٧٩م) والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو بكنو, وعلى الليسانس (١٩٨٢م) والدكتوراه (٢٠٠١م) في اللغة العربية من جامعة إلورن, والدبلوم العالي في تدريس العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. وتمت ترقيته على الكرسيّ الأستاذية في اليوم الإثنين الموافق 10 سبتمبر 2018م من قبل مجلس الشيوخ في جامعة إلورن العريقة[2].

تعريف كلمة الموسيقى:

جاءت التّعريفات التي عبّرت عن ماهية الموسيقى كالفنِّ المستقلِّ, وبهذه التّعاريف نستجني المعلومات المطلوبة التي تأخذ بأيدينا إلى مرمى هذا البحث العلمي. إذا, فالموسيقى لغة كما كان في قاموس العربي. فالموسيقى بالذّات, كلمة اللّاتينية أصلا, مشتقة من كلمة"**موس**" وتعني آلهة الفن عند اليونان. فإنها فن من فنون العلوم التي تعبّر عن صناعة الألحان والأنغام الشّعرية. ولقد جاد وأجادالعمالقة من الأدباء في تعريف هذا الفن الموسيقي. ومن أجمل ما قالوا, قول جبران خليل جبران[3] (1931م-1883م)[4]

هي ابنة الملامح الصّامتة، ووليدة العواطف الكاشفة عن نفسيّة الإنسان، الواعي لحقيقة ما " كما قال عنها بأنّها "لغة النّفوس التي تطرق أبواب المشاعر، إضافة إلى أنّها تنبّه الذّاكرة، وذكر بأنّها ليست فقط لغة العواطف، وإنّما هي أيضاً لغة لكلّ من الفهم والفكر". [5]

فيعمل الموسيقى في الإخبار عمّا في صميم فؤاد الأديب من العواطف والتّعبيرات المثيرة الملائمة لطريقة الصّياغة والأداء. وأضاف داريا الحسين بأن الموسيقى عبارة عن اللغة العالمية الوحيدة التي لا تدرك بالتّلقين والتّعلّم بل بالسّمع عُرْفاً. ويصرّح القول صاحب كتاب علم العروض والقافية بأن هناك صلة وعلاقة وطيدة بين العروض والموسيقى عموما, وبذلك قال بأنّ العروض هو علم موسيقى الشّعر [6]. ولقد وافق دكتور إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر (1952م) حينما يتكلم بأن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

المسيقى هو أبرز صفات الشعر, وأنّ الشيء الوحيد الذي حال حتماً بين النّثر والشّعر هو الأوزان والقوافي [7].

وبرّر هذا القول برأي أروسطو بأن الدافع الأساسي للشعر العربي يكون على غريزتين, الأولى, هي غريزة المحاكات أوِ التّقليد, والثانية, غريزة الموسيقى أوِ الإحساس بالنّغم [8]. وبأدقّ الاختصار, فلم تنل قوافي الشعر العربي وأوزانه التجديد ولو كان بسيطا من قبل الشعراء المحدثين, إنما اعتنّوا بالبراعة في المعاني والإهمال بالموسيقى الشعرية, ولعلّ السّبب في الأخير هو الإلمام بقرءاة الأشعار في صحيفة الدّواوين بدلا من الإنشاد الذي يعطي السّماع النّغم, والموسيقى المرجوّ في العمل الأدبي [9].

أنواع الموسيقى:

يقول محمود قحطان في مقالته عن تقنيات الشعر[10] بأن الموسيقى ينقسم إلى قسمين بالاعتبار إلى جوهره وشكله في الشعر العربي, وهما:

أ- **الموسيقى الخارجية.**

ب-**الموسيقى الدّاخلية.**

أما الخارجية, فهي الأبسط إذ هي التي تبحث عن الشّكل الخارجي للقصيدة, وسينجلي هذا من القوالب والبحور الواضعة للشّعر العربي. وبهذه البحور الشّعرية المعروفة, يستطيع الشّاعر أو السّامع أن يفحّص مدى تلاؤم هذه البحور المستعملة بأوزانها وتفعيلاتها الوضعية. وإذا وافق الشّكل مع الوضع الشّعري, فحينئذ يحكم النّاقد على جودة القصيدة من حيث الجوهر والشّكل.

ومن المحتّم عليه في علم العروض[11] أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (588-8777) وضع خمسة عشر بحرا في الشّعر العربي وأضاف إليها طالبه الأخفش بحرا واحدا سماه المتدارك, وهذا يرجع إلى إنكاره لبحرين في وضع بحور الخليل, واحتجّ بأنهما لم يردا عن العرب [12], وأصبح البحور الشّعرية ستة عشر بحراً [13].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ففي هذه البحور الشعرية بأوزانها وقوافيها من طويلها إلى متداركها تنبثق نجاح قوامة الموسيقى الخارجية إنْ أُعْمِلَتْ, إذ أن الشعر العربي الملتزم كما قال عبد العزيز عتيق يعتمد على الأصلين الرّائيسيّين من جهة الشّكل والتّنظيم, وهما وحدة الوزن, ووحدة القافية [14]. فهما مبحث الموسيقى الخارجية التي سندرس في كيان هذه الورقة من ديوان الرّياض الذي سنقصّر القول فيه بالاختصار في المحلّ المناسب عن قريب.

والموسيقى الدّاخلية:

فهي بمثابة الملح في أيّ طعامٍ شهيّ, إذ هي التي تكسو الشّعر العربي رونقا وجمالا. فهي عملية اختيار الحروف والألفاظ المناسبة مع الصّور الرّائعة التي تبدي الإبداع في الألحان والنّغمات الشّعرية, وتحرّك أحاسيس السّامعين, حتى يتساوى الذّوق الشّعري مع الحلاوة الموسيقية في الأداء والإيقاع.

والمباحث التي في كيان الموسيقى الدّاخلية تتمَحْور في بعض موضوعات المحسّنات اللّفظية في علم البلاغة من الجناس أو التّجنيس, والتّصريع, ورد العجز على الصّدر (التّصدير), والمجاورة, واستعمال حروف المد, والتّكرار, والسّجع, والتّقطيع الصّوتي, مع إضافة علاقات الأوزان والبحور الشّعرية بموضوعات القريض, وبراعة الاستهلال, وحسن التّكلّف, ووحدة العضوية والموضوعية مع التّنسيك التّام, والانسجام اللّفظي والمعنوي في ديوان الرّياض كما ذكرت سابقاً.

ومع تباين هذين القسمين, فإني أرى فيهما وجه الائتلاف كالهمزة في وصلها, إذ لا يتجزأ واحد عن الآخر في تحسين الموسيقى الشّعرية في داخل القصيد وخارجه. وإذا استعان الأديب بهما يكون عمله مصقّلا في البنية والإيقاع.

مفهوم الشعر العربي النيجيري:

إن الشعر العربي بأوصافه وتقنياته من وليد الأدب, والأدب هو فن من الفنون الحيّة, ويرتكز على حسن التعبير, وإثارة العواطف والشعور, مع الخيال الممتع المقنع في بعض الأحايين. وكل ما ينتجه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الأدب لا بد أن يكون متعلّقا بالبيئة التي يعيش فيها الأديب. ولذا نسمي الإنتاجات الأدبية المعروضة باللّغة العربية في نيجيريا بالأدب العربي النيجيري. ولقد أثرى أدباءنا تراثنا العلمي في الشعر العربي في داخل نيجيريا وخارجها.

فالتّعريف العامّ للشّعر كما عبّر عنه زكريا حسين (2000م), هو ذالك الكلام الموزون المقفّى الذي يتناول أيّ موضوع يهمّ الكيّان الإنساني, ويثير في الناس عاطفة, وخيالاً, وحسّاً, وتفكراً, ومتعة, وسلوى, ويوجد الشعر في جميع لغات العالم [15], وتختلف صورها حسب تغيير الأوضاع الإجتماعية من حين إلى حين.

علاوة على هذا, فإنّ الشعر العربي في هذه المنطقة, لم ينل عناية كاملة في الفترة الأولى من دخول الإسلام من قبل علمائنا, إذ انشغلو بفهم الدّين وتعاليمه, همتهم وقتئذٍ الإسلام لا غير. وبعد رساخة قدمهم في هذه العلوم, ارتاحوا واغتموا وقت فراغهم لقراءة بعض ما وصلهم من الكتب الأدبية نثراً وشعراً, أمثال مقامات الحريري, والمعلقات السبع, وقصيدة امرئ القيس, وكعب بن زهير وغيرها, وبعد تذوّقهم بالشعر العربي حاولوا في قرضه وتعمّقوا فيه على قدر استطاعتهم. لكن أدباء في هذا العصر اقتصروا على تناول الأغراض التقليدية المألوفة وفقاً لما قاله غلادنثي في كتابه [16]

وأما في القرن العشرين, ارتدى واصطبغ الشعر العربي رداءاً وصبغةً جديدةً في تغيير بعض خصائص الشعر, ولا سيّما في ازدياد موضوعاته, ولم يعارض عبد الكريم (2018م) هذه الحقيقة حيث أضاف بأن شعراءنا تركوا افتتاح قصائدهم بالبكاء على الأطلال, ووصف الصّيد والمحبوبة, واجتنبوا استعمال الألفاظ القديمة, وابتعدوا عن شعر الحماسة والجهاد, وتفنّنوا في الغزل, والشعر التّعليمي, وأكثروا في شعر المناسبات بمختلف أنواعه [17], حتى أن بلغوا القمة في فن الشعر المسرحي اليوم الذي نال الأستاذ الدكتور الشاعر عيسى ألبي أبوبكر قسط كبير فيه بكتابه العلاّمة الإلوري شعر مسرحيّ, حيث تناول جانباً من حياة العلاّمة الألوري العلمية [18], وقدّم هذا الشعر المسرحيّ بمناسبة العيد المئوي في ذكرى العلاّمة آدم عبد الله الإلوري (1917-2017م) إجابة لطلب لجنة عيد المئوي منه[19].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

ديوان الرّياض:

فهذا عبارة عن عنوان ديوان شعر الأديب, الشّاعر المبدع النّيجيري, وهو أحد فرسان الشعر العربي في نيجيريا وخارجها, وله قدم السّبق في صناعة الشعر, ولقد تفنّن في موضوعات الشعر العربي إستعانة بشاعريته الساحرة, وأثراه بالأفكار الحاذقة, وأبرع في القوافي والأوزان الشعرية على حدٍّ رفيفعٍ, وبهذا شهد له مدير مركز التّعليم العربي الإسلامي, الشيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري بقوله في تقريظه للكتاب حيث يقول بأن صاحب هذا الدّيوان لم يك مجهول الشخصية والهوية في الأدب العربي النيجيري, ولم ير شاعرا من هذه المنطقة انقاد له الشعر العربي كالذي يرى في شخصية هذا الشاعر الموهوب, إذ كانت هذه الموهبة الشعرية تجري في شريانه وعروقه مجرى الدّم والماء في جسم الإنسان [20]. فهذه الشهادة نتيجة لسعة اطلاعه على أعمال الشعراء القدّمى والمحدّثين.

فديوان الرياض يحتوي على مائتين واثنين وثلاثين صفحة, مبوّباً على ثماني أبواب من مختلف أغراض الشعر العربي من المدائح والتهاني, والأخلاقيات, والوصف, والسّياسة, والفخر, والغزل, والشّكوى, والعتاب, والمراثي. وتندرج تحت هذه الموضوعات الشعرية المتنوّعة ما لا تزيد على مائة وثمانية وعشرين قصيدة, أودع فيها الشّاعر أفكار وأحاسيسه مرْتبطتا بحسن الصّياغة وغاية الابتكار, متلوّنتا بالثّقافة الواسعة, والمتعة الفنيّة مع التّقنية الموسيقية الممتازة إيقاعاً وأداءاً.

فجميع القصائد الموجودة في هذا الدّيوان من الإنتاجات الأدبية التي يرجع أقدمها إنشاءاً إلى سنة 1975م حيث يرجع تأريخ الأحدث في النّشأة منها إلى سنة 2003م, فهذه الفترة الزّمانية (ثمانية وعشرين سنة) تكفي للشّاعر المتقن المتمكّن أن يدرّب نفسه عل تنقيح قرائحه حتى تبلغ القمّة من الوجدة والنضج, ومع ذلك,ليست جميع قصائد ديوانه على مستوى واحد من حيث الإبداع كما قال الأستاذ الدكتور محمد أوّل أبوبكر في تقريظه للكتاب[21] وذلك لإعتراف الشاعر في قوله أن في الديوان ثماراً يانعة لها مذاق لذيذ, كما لا يخلوا من بعض النّقص والزّلات. فهذا غاية التواضع وعدم الاعتزاز بالنّفس والعمل, إذ لا يدّعي صاحب الدّيوانِ الكمالَ والاتقانَ فيه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

ظاهرة الموسيقى في ديوان الرّياض:

إن كلمة ظاهرة جمعها الظّواهر, وتعني في معجم اللغة المعاصرة لأحمد مختار "ما يمكن إدراكه أو الشعور به, وما يعرف عن طريق الملاحظة والتَجربة درس أسباب الظّاهرة وأحاط بها معرفة وتحليل"[22] ويشير هذا إلى ملاحظة وتجربة مع تحليل تلك الملامح الأدبية الكامنة المعثورة عليها في الأعمال الأدبية نثراً وشعراً. وبالطّلاع على هذه الظواهر ندرك المتعة الفنية والأفكار النّاضجة المستودعة في النّصوص الأدبية. فسنحلّل هذه الظواهر في قصائد ديوان الرّياض من خلال هاتين التّقْنِيَتَيْنِ لموسيقى الشعر العربي, وهما:

14- **ظاهرة الموسيقى الخارجية:**

فهي تلك الظّواهر المتعلقة بالشعر العربي من خلال الوزن والقافية, ويسمى بالإيقاع الخارجي على زعم صاحب صفحة فيسبوك "دروس في الموسيقى" تحت موضوع الإيقاع [23]. ومن هنا, نمعن النّظر في استعمال الأوزان والقوافي الشعرية في ديوان الرّياض على الأطراف لضيق المقام, إذ بهما نميّز الشّعر عن النّثر.

ا- **الأوزان والقوافي:**

إن ديوان الرياض لابن أبي بكر تتكوّن قصائده من البحور العروضية المألوفة, حيث بلغ العدد المستعمل منها إحدى عشر بحرا, وهي البحر الكامل, والخفيف, والبسيط, والمتقارب, والطّويل, والرّمل, والوافر, والمجتثّ, والرّجز, والسّريع, والمتدارك. واكتشفنا من خلال البحث أن الشاعر استعمل البحر الكامل 51 مرات في ديوان الرّياض لطول الوحدة الإيقاعية وتلاؤمه لمعظم أغراض الشعر العربي. فتلكم كمية وإحصائية البحور المستعملة على هذا الترتيب الجدولي:

الرقم	البحور الموروودة	عدد ورودها في الدّيوان
1	البحر الكامل	51
2	البحر الخفيف	36

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

3	البحر البسيط	14
4	البحر المتقارب	8
5	البحر الطّويل	5
6	البحر الرّمل	4
7	البحر الوافر	3
8	البحر المجتثّ	3
9	البحر الرّجز	2
10	البحر السّريع	1
11	البحر المتدارك	1
	عدد البحور الموروده= 11	عدد القصائد= 128

ولم تأت قصائده بكل من البحر المديد, والمنسرح, والمضارع, والمقتضب, والهزج, فلعل السبب الدّاعي إلى هذا أن العرب القدّامى لا يكثرون القريض في بعض هذه البحور المذكورة, مثل المضارع, وكذالك المديد لثقل آداء القصيدة به. فنترك المجال البحث للباحثين ليواصلوا الدراسة في قوافي الأشعار في ديوان الرّياض لسعة وتراكم أوجه النقاش فيها.

وأما الظاهرة الدّاخلية كما أشار إليها محمود قحطان[24] في موقعه الخاص في الإنترنيت, بأنها هي التي تشمل مباحث من علم البديع في البلاغة العربية[25], ومباحث أخرى تقع خارج الدّرس البلاغي, أمثال الجناس أو التّجنيس, والتّصريع, ورد الأعجاز على الصّدور (التّصدير), والمجاورة, واستعمال حروف المد, والتّكرار, والسّجع, والتّقطيع الصّوتي. ومن ثمّ, نسلّط الضّوء في المكان اللّائق على براعة الإستهلال, وحسن التّكلّف, ووحدة العضوية والموضوعية. فسنتحدّث عن بعض هذه الظّواهر على قدر الاستطاعة لضيق التوسّع على هذا التّرتيب الأبجديّ:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

❖ **التّصريع:**

يعدّ التّصريع من الظّواهر الموسيقية الدّاخلية التي تكسو الشّعر العربي الجمال التّام, وسيتمّ بيانه بما عرّفه به ابن رشيق أنه " ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه, تنقص بنقصه, وتزيد بزيادته" [26] وذيّل هذا التعريف بسبب تسميته بالتّصريع حيث قال أنه إعْلاَمُ النّاس بأن الشاعر قد شرع في الكلام الموزون غير المنثور إذا كان في مطلع القصيدة, وربما صرّع الشّاعر في غير المطلع, ويكون ذلك إذا خرج من قصّة إلى قصة أخرى أو من وصف إلى وصف آخر في قصيدته.

ولقد أجاد صاحب ديوان الرياض في جَعْلِ جميع قصائده مصرَعةً إلا في ثلاثة عشر موضعا[27]. وبهذه الكثرة امتاز هذا الشّاعر المفلق بالرّيادة الشّعرية حيث أنه يتفنن في أساليب الايقاع وتقنية التركيب. ومثال التّصريع في قصائده, قوله في البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا:

جبل البلاغة أنت عبد الباقي ** ويظلّ حصّتك الكلام الراقي [28]

ومثال قوله في فقيد اللغة العربية الدكتور علي أبوبكر:

"الضاد" آلمها فراق حبيبها ** جلّت مصيبتها لفقد نجيبها [29]

فكلمتا "الباقي" و "الراقي" في المثال الأوّل, و"حبيبها" و "نجيبها" في المثال الثّاني تشابها في الوزن والقافية والروي, ولقد كسى هذا الأبداع التصريعي شعره ديباجا وحريرا في الجودة والايقاع. وهذا من تقنية صناعة الشعر الممتازة التي حواه هذا الديوان.

ومثال التصريع في شعر العرب, مطلع معلقة امرئ القيس, كما استشهد به محمد منصور جبريل (الدكتور) في مقالته [30], حيث يقول (الشاعر):

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللّوى بين الدخول فحومل

صرّع امرؤ القيس في حشو هذا المطلع في كلمتي "ومنزل" و "فحومل" حتى أنه كرّر نفس التقنية في موضع آخر في هذه القصيدة المعلقة. فهذا مما يزيد الموسيقى نغما وإحساساً في نفوس السّامعين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ب_ ردّ الأعجاز على الصدور (التّصدير):

يقول المراغي (2008م) في كتابه علوم البلاغة أن ردّ العجز على الصدر في النثر "هو جعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما اشتقاقا أو شبه اشتقاق في أوّل الفقرة والآخر في آخرها"[31] وأطلق ابن رشيق على هذه الظاهرة اسما آخر وهو (التّصدير) [32] والذي يهمّنا في هذا الصّدد هو التّصدير في الشعر, فيقول هو "أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني [33].

وقد ورد عيسى ألبي أبوبكر في ديوان الرّياض التّصدير في أماكن بارزة, حيث يكون الشطر الثاني من البيت ردا وجوابا على الصدر مستعملا الألفاظ المماثلة. فهاكم تلك الأمثلة من الرياض:

ركن الزواج لدى الكرام محبّة ** إنّ المحبّة أمتن الأركانِ [34]

وقوله:

إذا رأيت حبيباً كان في ضجرٍ عملت جهديَ كي ينجو منَ الضجرِ**

إذا رأيت عروسا عندها نفرٌ قد نالهم طربٌ أمسيتُ في النّفر** [35]

وبتكرار هذه الكلمات المصدّرة التي تحتها خطّ, نستلذُ بمتعة فنية راقية, ونشعر بأهمية صوتية ممتعة, ولا سيما موسيقا منغّما مطربا.

ويقول ابن المعتز (ت.399هـ) على تقسيم التصدير إلى ثلاثة أقسام في كتابه أسماه كتاب البديع. فالأوّل, ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه الأوّل. مثل قول الشاعر:

تلقى إذا ما الأمر كان عَرَمْرَماً ** في جيش رأي لا يفل عَرَمْرَمَ

والثّاني, هو ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأوّل. كقوله:

سريعٌ إلى ابن العمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ ** وليس إلى داعي النّدى بِسَريعِ

والثالث, ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه. كقول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عميدُ بَنِي سُليمٍ أقصدته ** سهام الموت وهي له سهامٌ[36]

فكلمة " **عَرَمْرَماَ** " في آخر نصف الأول, وكلمة "عَرَمْرَمَ" في آخر البيت الأوّل. وكلمة " **سريعٌ**" في أول كلمة بيت الثّاني, وكلمة "بسريعٍ" في آخر البيت. وكلمة " **سهام**" في بداية السّطر الثاني, وكلمة "سهام" في آخر السّطر الثّاني من البيت الثالث. وكلها بمثابة التصدير التي تضيف على البيت الشعري ثراءً موسيقياً.

ج- استعمال حروف المدّ:

ومن الأنماط والتقنية الدّاخلية للشعر التي استعمله صاحب ديوان الرياض, هو استعمال حروف المد الذي هو يعطي الشعر الألحان والأنغام التي تثير العواطف وترن بها موسيقى الشعر, وتتاح هذه المدود في كل أواخر عجز القصيدة الفرصة للتنوُّن والترنُّم في الموسيقى, وسيجلب هذا طربا, ويزيد حلوا مديدا للشّعر في الايقاع والآداء.

ويقول عيسى ألبي أبوبكر ممدّاً أواخر عجز القصيدة بألف المد, في قصيدة بعنوان "حول الشريعة الإسلامية:

ريــح الشريعة حرّكي الأركــان ** في كل ربع و اقصفي الشّيطانا
أهدى السبيل شريعة جاءت من ** الرحمان تجلى الريب والحيرانا
يا سالكا نهج النجــاح تحية ** بالخير دوما تثقل الميزانا[37]

ويقول معتذرا, يمدّ الصوت:

مولاي أتيتك معتذرا ** فاسمع أقوالي مغتفرا
ثقلت أوزاني تنقصني ** والله يكافئ من غفرا[38]

نكتفي بهذا القدر هنا, لكنه استعمل هذه التقنية في أماكن كثيرة في ديوان الرّياض[39].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

1- براعة الاستهلال:

ومن طرق البراعة التي اتخذها ابن أبي بكر, وأصبغ ديوانه الرياض بصبغة رائعة ممتازة, هو براعة الاستهلال. والبراعة إذا, هي التفوّق وحسن الفصاحة الخارجة من نظائرها[40] , والاستهلال يعني الافتتاح والابتداء يقال: استهللنا الشهر: ابتدأناه, أو رأينا هلاله [41]. فتظهر ماهية هذا المصطلح في النثر أو الشعر, إذا وافق المطلعُ المناسبةَ وأظهر المعنى المقصود في النصّ.

وبراعة الاستهلال تعين الأديب إلى تحقيق النجاح في بداية عمله, وتعطيه مفتاح النجاح في العمل كله. وهي دلائل البيان كما قال ابن منقذ في كتابه: " اعلم أنّ المبادئ والمطالع كما قال بعض الكتاب: أحسنوا الابتداءات فإنها دلائل البيان, وقالوا: ينبغي للشاعر أن يتحرّز مما يتطيّر منه, ويستحقر من الكلام, خاصة في المدائح والتهاني"[42].

وكان صاحب ديوان الرّياض ملمّاً ومستهلاً بحسن المطالع في جلّ قصائده التي يمثّلها هذا الديوان. وأمثال بديعته في البراعة قوله في الأخلاقيات حيث يحثّ الناس على الأقدام, فخذ عبرا في هاتين الكلمتين "الشّجاعة" و "الحزم" المهيّجة للاقدام في هذا المطلع:

أيّها الذي يحبّ السّلاما ** كن شجاعا وحازما مقداما[43]

وقوله بمناسبة الاحتفال بمرور أربعين عاما من تأسيس دار العلوم إلورن سنة 2003م يمدح مقرّ المدرسة والعلماء العاملين عليها. وبإمعان النّظر في مطلع القصيدة فقط, يُعرف أنه يمدح النّجباء والمكان الذي ينبت فيه الحكماء, يقول:

أعلى الأماكن مجلس الحكماء ** خير الهدايا تحفة الشعراء[44]

ويقول في فكرته حين نامتْ, أي لمّا تبطّأت عنها النّشاط الشّعري, فاستعمال كلمتي "أفيقي" و "انشطي" دلالة لمعرفة جميع ما احتوتها تلك القصيدة بعنوان (فكرة نائمة). وبدون الاطّلاع الكثيف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

على سطور القصيدة يستطيع الناس أن يعرفوا مضمون الشعر وجميع أفكاره. فلذالك سعي براعة الاستهلال بدلائل البيان.

يا فكرة نامت أفيقي و انشطي ** قد طال عهدك في سبات دائم [45]

هـ- **التّكرار:**

إن التّكرار من أساليب التّحسين في العمل الأدبي إن استعمل لغرض التّحسين, حيث يستعان به الأديب عند تقييم موسيقا شعره, فأكثر ما يقع التكرار- على قول ابن رشيق القيروان - كان "في الألفاظ دون المعانى، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التّشوق والاستعذاب" [46].

وابن أبي بكر استغرق كثيرا في تكرار الألفاظ في ديوان الرّياض حتى لا يتصفّح القارئ ثلاث صفحات إلا وجد فيها التّكرار التّحسيني. كقوله:

ودع التّشكك في حقيقة أمره ** إنّ التّشكّك صاح ليس بمنجد [47]

خرج المنافق وهو يرقب قولهم ** وعلى المنافق لعنة الأقدار

يا يوم هجرة خير من وطئ الثرى ** ليكن فخار خير كل فخار

يا يوم هجرة خير من أعطى إذا ** أعطى فأين عطية لأبحار [48]

وقوله في المركز:

أيعمّ قولك كلّ ما هو شامل ** لا ...لا..بذلك عندنا لا نشعر

وجناه طورا وهو حلو عندنا ** طورا يمر مرارة لا تضمر [49]

ومن تكرار العبارات في شعر ابن أبي بكر ما يلي:

يا يوم هجرة خير من دانت لـه ** خوفا وذلا رقبة الجبار

يا يوم هجرة خير من يهدي الورى ** بهداية القرآن ذي الأسرار

يا يوم هجرة خير من ساس الورى ** بتدبر ومهارة ووقار [50]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

وكل هذه الكلمات التي تحتها خطّ, وغيرها التي سكَتْنا عن ذكرها هاهنا لكثرتها وضيق المقام, عبارة عن ظاهرة التكرار في ديوان الرياض, وهي في درجة الكثرة في الإستعمال من بقية طرق تنسيق موسيقا الشعر الداخلي. ولقد لعب التّكرار دورا فعّالا في إخراج قصائد هذا الشّاعر الإفريقيّ في أعلى الجودة وفي أروع الإيقاع صوتيا وتنغيما.

ولا يستغنى ظاهرة التّكرار من تكرير العبارة في الشعر العربي سواءا في الصّدر أو العجز كما في الأمثلة السابقة ذكرها, ويستعمل لأغراض شتى من تنويه, وتقرير, وتوبيخ, أو تهديد كما قال الأعشى ليزيد بن مسهر الشيبان:

أبا ثابت لا تعلقنك رماحنا ** أبا ثابت أقصر وعرضك سالم

وذرنا وقوماً إن هم عمدوا لنا ** أبا ثابت و اقعد فإنك طاعم[51]!!

الخاتمة:

بكل الجدية والجدارة فلقد نالت هذه الورقة همتها وغرضها المنشودة من خلال دراستنا لسياقة موسيقا الشعر العربي في ديوان الرياض بمظاهرها الداخلية والخارجية، حيث نال الجانب البديعي قسطا غفيرا وعناية فائقة على سائر الظواهر الأخرى لأجل كثرة كميته. ولقد أنتجت هذه الدّراسة النقاط الآتية:

1- تسليط الضوء على الأوزان الشعرية المستعملة في ديوان الرّياض من حيث الكيمية.
2- استخراج مظاهر التّصريع والتّصدير مع استعماله لحروف المدّ في أبيات شعره.
3- توصلت الدّراسة إلى إبراز ظاهرة التّكرار في تقنية الموسيقى في ديوان الرّياض.
4- اكتشاف المجال الواسع للبحث عن ظاهرة التّكرار في ديوان الرّياض لكثرتها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

التّوصية:

يوصي الباحث أهل الدّراية والإتقان في ميدان الأدب العربي على الإهتمام البالغ بدراسة هذه الظواهر الموسيقية الداخلية والخارجية واحدة بعد أخرى في هذا الدّيوان لتكشف السّتار عن الأسرار الشعرية والتقنيات الموسيقية خاصة في ظاهرة التّكرار والتّجنيس والتّصريع التي كادت أن تلمح في جميع صفحات هذا الديوان لكثرة ورودها فيه. وعلاوة على هذا, نترك المجال للباحثين ليواصلوا الدّراسة في قوافي الأشعار في ديوان الرّياض لسعة وتراكم أوجه النقاش فيها. وأعتقد أن الباحثين سترووون غلاتهم إذا اعتنوا بمثل هذه الدّراسة في ديوان الرّياض لصاحبه الأستاذ الدّكتور عيسى ألبي أبو بكر "الشّاعر الإفريقي"

الهوامش والمراجع

---

[1]- موسى عبد السلام مصطفى, **المديح في شعر عيسى ألبي** , مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية, إصدار قسمي اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية, جامعة ولاية كوغي. العدد الثالث 2006م-1327هـ ص: 35

[2]- تبعا لإعلان رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إلورن حينذاك, الأستاذ المشارك إبراهيم عبد اللطيف أونيريتي في اليوم الإثنين الموافق 10 سبتمبر 2018م.

[3]- هو شاعر وكاتب ورسام عربي لبناني

[4]- **جبران_خليل_جبران** , https://ar.wikipedia.org/wiki/, تأريخ النشر 4 مايو, 2019, تأريخ الزيارة 29-7-2019م.

[5]- **تعرّف على أهم المهرجانات الموسيقية العربية**, داريا الحسين, https://ayyamsyria.net/archives/181389 , **تأريخ :**أكتوبر 10, 2016م. تأريخ الزيارة 29-7-2019م

[6]- عبد العزيز عتيق, **علم العر وض والقافية**, الشّركة الدّولية للطباعة القاهرة, الّطبعة الأولى, (2004م/1424هـ) ص. 11,.

[7]- إبراهيم أنيس **موسيقى الشعر**, مكتبة الأنجلو المصرية, الطبعة الثانية, (1952م) ص. 12,.

[8]- إبراهيم أنيس (1952م) **موسيقى الشعر**, ص. 12.

[9]- المرجع نفسه, ص. 17.

[10]- **تقنيات الشعر/ الموسيقى-الداخلية**, https://mahmoudqahtan.com/ تأريخ الزيارة 28-07-2019م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م 3365-1118 (p) ISSN / ISSN (e) 2695-2343

[11]- هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة.

[12]- المرجع السابق, **موسيقى الشعر**, ص. 49.

[13]- المرجع السابق, **علم العر وض والقافية**, ص. 22.

[14]- المرجع نفسه, ص. 18.

[15]- زكريا حسين, **المأدبة الأدبية لطلاب العربية في إفريقيا الغربية**, دار النور للثقافة العربية والإسلامية, أوتشي, نيجيريا, الطبعة الأولى (2000) ص. 4,.

[16]- غلادنثي ,شّيخو أّحمد سّعيد ,**حّركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا** من سنة 18.3 إلى سنة 1966م, المكتبة ألإفريقية, الطبعة ألثانية (1993م), ص. 147.

[17]- عبد الكريم عبد السلام, **شعر المناسبات العربي في ولاية كوارا: لمحات ونماذج**, مجلة اللسان, مجلة عربية محكّمة تصدر عن الجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا (أسلن) (2018م), ص. 67.

[18]- عيسى ألبي أبوبكر, **العلاّمة الألوريّ شعر مسرحيّ**, دار الهدى للطّبع والنّشر, إلورن, (2018م) ص. 5.

[19]- المرجع نفسه, **العلاّمة الألوريّ شعر مسرحيّ**, ص. 4.

[20]- عيسى ألبي أبوبكر, **الرياض (ديوان)**, مطبعة ألبي, إلورن, (2005م) ص. 2.

[21]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 5.

[22]- أحمد مختار عمر, معجم اللغة المعاصرة, 2008م- 1429هـ مادة: ظاهرة, عالم الكتب للطّباعة والنّشر والتّوزيع, الطّبعة الأولى, المجلد 1, ص..1443

[23]- **دروس في الموسيقى** – الإيقاع, https://www.facebook.com/permalink December 10, 2013 , تأريخ الزيارة 4-08– 2019م

[24]- مُهندسٌ مِعماريٌّ وشاعرٌ. سُعوديّ المولدِ والنّشأةِ والمُقام، يمنيّ الأب ومصريّ الأم ولديه الجنسيّتان نُشر عددٌ من إنتاجه الشّعريّ في الصّحفِ المحليّة والعربيّة، وأصدرَ ثلاثة دواوين شعريّة وكتابًا نقديًّا.

[25]-محمود قحطان, تقنيات الشعر: **الموسيقى الداخلية**, أغسطس 2003م, https://mahmoudqahtan.com. تأريخ الزيارة 4-8– 2019م.

[26]- ابن رشيق القيروان, **العمدة في محاسن الشعروآدابه**, النسخة الالكترونية, www.alkottob.com, ص. 102.

[27]- وتوجد في هذه الصفحات: 30, 53, 65, 81, 108, 127, 130, 134, 135,136, 144, 188, 191.

[28]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)** , ص. 159

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 3365-1118 / ISSN (e) 2695-2343

[29]- المرجع نفسه, ص, 199.

[30]- محمد منصور جبريل (الدكتور), **سياقات الموسيقى الداخلية الواردة في شعر الشيخ أبي بكر عتيق:دراسة أسلوبية لنماذج**, مجلة القلم للدراسات اللغوية والأدبية واللغويات, العدد الثالث, يناير 2018م – ربيع الثّاني 1438هـ, جامعة يوسف ميتما سلي كنو-نيجيريا,ص..47

[31]- المراغي, أحمد مصطفى, **علوم البلاغة**, الطبعة الأولى, شركة ابناء شريف الانصاري للطباعة والنشر والتوزيع, لبنان. 2008م-1420هـ, ص. 301

[32]- ابن المعتز, أبو العباس عبد الله, **كتاب البديع**, شرح وتحقيق عرفان مطرجي, مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, الطبعة الأولى 2012م-1433هـ, ص. 62.

[33]- المرجع السابق, **علوم البلاغة**, ص. 301

[34]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 58

[35]- المرجع نفسه, ص. 178

[36]- المرجع نفسه, **علوم البلاغة**, الصفحة نفسها.

[37]- المرجع نفسه, ص. 175

[38]- المرجع نفسه, ص. 189

[39]- توجد أمثال هذه الأنماط في هذه الصفحات, 71, 82, 102, 106, 127, 129, 136, 145, 152, 154, 181, 192, 193, 209, 222.

[40]- ينظر أ.د. شوقي ضيف ورفاقه, **المعجم الوسيط** , مكتبة الشروق الدولية, الطبعة الرابعة 2004م- 1425هـ ص. 50, مادة برع

[41]- المرجع السابق, **المعجم الوسيط**, ص. 992, مادة هلل.

[42]- أسامة ابن منقذ, **البديع في البديع**, تحقيق عبد علي مهنا , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى 1407هـ, ص. 400.

[43]- المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 102.

[44]- المرجع نقسه, ص. 98.

[45]- المرجع نفسه, ص. 134.

[46]- المرجع السابق, **العمدة في محاسن الشعروآدابه**, ص. 256

[47]- المرجع نفسه, ص. 42

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الثاني، 2019م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[48] - المرجع نفسه ص. 47

[49] - المرجع نفسه, ص. 42

[50] - المرجع نفسه, ص.257- 258.

[51] - المرجع السابق, **الرياض (ديوان)**, ص. 39